

## إسرائيل تدق إسفين قرّة باغ بين تركيا وإيران

بحر قزوين ساحة حرب قديمة متجددة نكّرت بها معارك ناغورني قرّة باغ



أردوغان في مستنقع صراع جديد

إلى ساحة معركة أخرى في صراعات متعددة على السلطة عبر الشرق الأوسط الكبير بهدف تشكيل نظام إقليمي جديد. ولا يبشر الشعور الأذري والتركي بالنصر الأخلاقي والعسكري، إلى جانب سياسات أردوغان الإقليمية الحازمة، بالخير لأن أذربيجان ستوازن بين نجاحها والتأكد من أن السكان الأرمن في ناغورني قرّة باغ ستتم حمايتهم والحفاظ على سلامتهم وأمنهم وحقوقهم وسط مخاوفهم من التهجير أو حتى التطهير العرقي.

كما أن ذلك - وفق دورسي - سيثير الشكوك حول العلاقات طويلة المدى بين روسيا وأرمينيا، حيث يشعر الكثيرون بالخيانة بسبب رفض موسكو تقديم المساعدة لأرمينيا بموجب اتفاقية دفاع بين الدولتين.

ومن المحتمل أن تشعر روسيا بالقلق بشأن الأصوات القومية التركية التي تطالب تركيا بالاستفادة من نجاح أذربيجان في زيادة نفوذها في آسيا الوسطى، وهو إعادة اتحاد جمهوريات الاتحاد السوفيتي السابقة التي لها روابط عرقية وثقافية ولغوية مع تركيا. وحتى الآن، يبدو أن رهان تركيا على أن التاريخ سيعيد نفسه يؤتي ثماره إلى حد ما، لكن إلى متى سيستمر! حيث تواجه قرّة باغ موسكو على الحفاظ على الاستقرار تحدياً في جنوب القوقاز، وهي أحدث منطقة سوفيتية سابقة، بعد الأزمات السياسية في بيلاروسيا وقيرغيزستان والهزيمة الانتخابية للقوات الموالية لروسيا في مولدوفا.

وفي الوقت الحالي، عزز أردوغان موقفه في ما سيؤدي حتماً إلى إعادة تنظيم ميزان القوى في القوقاز ليس فقط بين روسيا وتركيا، ولكن أيضاً مع إيران، في وقت تكون فيه مقابضة الدعم الإسرائيلي لأذربيجان من خلال قدرة الدولة اليهودية على مراقبة إيران.

مبداها التأسيسي بعدم وجود أي اجنبي على اراضيها. هذه الخطوة قد تتعارض أيضاً مع اقتراح إيران بشأن إنشاء هيكل آمني إقليمي في الشرق الأوسط يستبعد مشاركة قوى غير إقليمية. ومع ذلك، ومما زاد من ضرورة اتخاذ موقف أكثر حزماً، هو تكثيف كبار الضباط الإيرانيين من زيارتهم للمنشآت البحرية وأحواض بناء السفن على ساحل بحر قزوين الإيراني حيث يتم إصلاح وتحديث مدمرة هناك. وقد أكد المسؤولون، بمن فيهم قائد البحرية الإيرانية الأدميرال حسين خانزادي ونائبه الأدميرال حسين الله سياري والأدميرال أمير راستغاري (الذي يُقال إنه يشرف على البناء البحري)، على أهمية بحر قزوين بالنسبة إلى الأمن القومي الإيراني في جولات للمراقب على طول الساحل.

وتوصف التحركات الإيرانية بأكثر من مجرد تعزيز الوجود العسكري للدولة في حوض تشترت مع روسيا وأذربيجان وتركمانستان وكازاخستان. وستسمح العلاقات البحرية الأوثق مع دول بحر قزوين لإيران بالاستفادة من موقفها في الوقت الذي يشعر فيه سكان آسيا الوسطى بالقلق من التدخل الأمني الصيني في هذا الجزء الخاص بهم من العالم.

ويهدد هذا التعاون التفاهم الضمني الذي تحمّلت فيه روسيا المسؤولية عن الأمن الإقليمي، بينما تركز الصين على التنمية الاقتصادية.

## ماذا تتربق المنطقة

ومن المرجح أن تؤدي هزيمة أرمينيا المهينة على يد أذربيجان التي تدعمها أنقرة، إلى تحويل حوض بحر قزوين

وأبدت طهران قلقها من أن تكون قرّة باغ القصيدة تشككاً في وحدة أراضي إيران وأن تعزز الميول الانفصالية بين أبناء الأقلية الأثرية فيها.

## إيران وروسيا

وحتى قبل اندلاع الأعمال العدائية بين أرمينيا وأذربيجان في المناطق الداخلية الشمالية الغربية لبحر قزوين، عززت إيران مواقعها البحرية على الساحل الجنوبي للحوض.

وأشار محللون مثل بول غوبل، والكاتب الروسي المحافظ، كونستانتين دوشينوف، وكذلك قادة البحرية الإيرانية، شح العقوبات الأميركية التي تخرق التعاون العسكري بين موسكو وطهران في منطقة قزوين وخارجها. هؤلاء وغيرهم من المحللين - في ما يبدو أنه تكرار لتقارير غير مؤكدة عن توثيق التعاون الإيراني الصيني الذي زاد من السذاجة ولكن تم تعميمه لفترة طويلة وتمت مناقشته على نطاق واسع في دوائر السياسة - أشاروا إلى أن روسيا وإيران تخططان لتعاون عسكري موسع، بما في ذلك التدريبات البحرية في بحر قزوين وكذلك في الخليج ومضيق هرمز. وزعم المحللون، بمن فيهم دوشينوف، والذي ورد أنه سُجن منذ

عقد بتهمة التحريض ضد السامية، أن إيران عرضت على روسيا منشآت بحرية في ثلاثة موانئ - تشابهار، وبندر عباس وبندر بوشهر - على طول الساحل الإيراني، في خطوة تنتهك

الذي ورد أنه سُجن منذ عقد بتهمة التحريض ضد السامية، أن إيران عرضت على روسيا منشآت بحرية في ثلاثة موانئ - تشابهار، وبندر عباس وبندر بوشهر - على طول الساحل الإيراني، في خطوة تنتهك

وعلى نفس المنوال، فإن العلاقات الإسرائيلية مع أذربيجان، التي عملت جاهدة لتعميق علاقاتها مع إيران، قد تضعها على طرفي نقيض مع الإمارات والبحرين اللتين أقامتا معها علاقات دبلوماسية مؤخرًا من أجل تعزيز تحالفهما ضد إيران وتركيا. وبخلاف ذلك، قد يكون هذا أحد الأمثلة التي قد نجد فيها دول الخليج وإسرائيل على جوانب مختلفة من الانقسام تأتي في صالح الدولة اليهودية.

وقال صادق أونكو، محلل العلاقات الدولية في تركيا "الرسالة المرسلّة من تل أبيب إلى طهران واضحة للغاية: سوريا هي ملعبنا، وسنكون في أذربيجان لمراقبتكم".

وتشير مصادر إسرائيلية إلى أن حرب ناغورني قرّة باغ من المحتمل أن تخلق فرصة لإجراء تغيير خلفي يمكن لإسرائيل من خلاله أن تدق إسفيناً بين تركيا وإيران.

وقال المعلق الإسرائيلي البارز أنشل بيفغر "إن شحنات الأسلحة إلى أذربيجان والحرب في منطقة ناغورني قرّة باغ تعدّ بمثابة تدبير بان تحالف الأطراف قد لا يموت بالكامل". وكان بيفغر يشير إلى السياسة الإسرائيلية قبل فتح العلاقات مع الدول العربية للحفاظ على علاقات وثيقة مع جيرانها من غير العرب في غياب العلاقات الإسرائيلية الرسمية مع جيرانها العرب.

وفي ظل تواجد الأذريين العريقين، الذين يمثلون ما يصل إلى ربع سكان إيران ولديهم نفوذ في هيكل السلطة في البلاد، فإن طهران، التي غالباً ما يُنظر إليها على أنها مؤيدة لأرمينيا، دعت إلى وقف إطلاق النار في حرب ناغورني قرّة باغ الثانية وعرض وضع حد للقتال. وهذا يفسر حساسية العلاقة بين إيران وتركيا عندما يتعلق الأمر بالأذريين في إيران، لذلك نشب خلاف دبلوماسي مع تركيا تسبب فيه ترديد الرئيس التركي رجب طيب أردوغان قصيدة خلال زيارة لأذربيجان وصفتها إيران بأنها تهديد لوحدة أراضيها.

واستدعت وزارة الخارجية الإيرانية السفير التركي الأسبوع الماضي، بعد أن قرأ أردوغان خلال زيارة لأذربيجان قصيدة لشاعر إيراني من أصل أذري تتحدث عن تقسيم أرض أذربيجان بين روسيا وإيران في القرن التاسع عشر.

وأكد أحد كبار مساعدي الرئيس الأذري، إلهام علييف، أن الجيش الأذري كان يستخدم طائرات ذاتية القيادة إسرائيلية وتركية قاتلة في حرب ناغورني قرّة باغ الثانية التي بدأت في أواخر سبتمبر.

ويقول دورسي "إذا بدت إسرائيل وتركيا شريكتين غريبتين، فإن السعودية والإمارات تبدوان وكأنهما في مازق. حيث استثمرت الدولتان الخليجتان في أذربيجان لمواجهة النفوذ الإيراني في بحر قزوين، لكن يبدو أنهما تميلان إلى تفضيل أرمينيا بسبب الموقف من تركيا، التي يتهمها بالتدخل في الشؤون العربية الداخلية".

قد لا تُحدث خطابات الاعتمادات المعلنّة في منطقة القوقاز وبحر قزوين الفارق ما دامت إسرائيل تعمل بجد وإيران تؤكد وجودها، وتسعى روسيا إلى درء التحدي التركي في جنوب القوقاز، وربما بين الأقليات التركية المسلمة في روسيا، وكذلك الجمهوريات السوفيتية السابقة في آسيا الوسطى، وهي مناطق اعتبرتها موسكو منذ فترة طويلة ملكاً لها.

مع تركيا لسنوات أنقرة على إحياء مقترحات في الكونغرس الأميركي لإحياء ذكرى الإبادة الجماعية للأرمن عام 1915.

وقد تغير ذلك في السنوات الأخيرة بعد أن أصبحت التوترات بين تركيا وإسرائيل أكثر حدة بشأن قضايا مثل وضع القدس الشرقية، التي تحتفظ بها إسرائيل منذ حرب الأيام الستة عام 1967، والقضية الفلسطينية، وإيران، والإسلام السياسي، وترويج الرئيس رجب طيب أردوغان لنظريات المؤامرة المعادية للسامية ضمناً.

ولم تتغير علاقات إسرائيل الوثيقة مع أذربيجان التي تضعها في نفس الجانب مع تركيا في العداء المتجدد بين أرمينيا وأذربيجان بعد هزيمة الأولى في حرب ناغورني قرّة باغ الثانية. ويفسر جيمس دورسي، الباحث بمعهد واشنطن لسياسات الشرق الأدنى، ذلك بالقول "هذا انعكاس للروابط التي لا تنفصم بين حوض بحر قزوين والصراعات التي لا تعد ولا تحصى في الشرق الأوسط الكبير والطبيعة المتغيرة والهشة للتحالقات الإقليمية والشراكات والعداوات عبر الأراضي الأوروبية".

ويشدد سفانت كورنيل في مقال نشر بمجلة "ياكو دابالوغ" على هذه النقطة المهمة، مشيراً إلى "الاندماج التدريجي للجغرافيا السياسية لجنوب القوقاز والشرق الأوسط" وذهب إلى حد القول إن أذربيجان، على وجه الخصوص "أقرب مكان مرتبط بديناميكيات الشرق الأوسط أكثر مما كانت عليه خلال قرنين من الزمان".

وتحتل كل من تركيا، التي لديها شركات نفعية مع روسيا وإيران، وكناتهما من الدول المطلّة على بحر قزوين التي دفعت من أجل وقف إطلاق النار ويُنظر إليها على أنها متعاطفة مع أرمينيا، وإسرائيل، بعلاقاتها الوثيقة مع موسكو، المرتبة الأولى بين موردي الأسلحة لأذربيجان.

واكد أحد كبار مساعدي الرئيس الأذري، إلهام علييف، أن الجيش الأذري كان يستخدم طائرات ذاتية القيادة إسرائيلية وتركية قاتلة في حرب ناغورني قرّة باغ الثانية التي بدأت في أواخر سبتمبر.

ويقول دورسي "إذا بدت إسرائيل وتركيا شريكتين غريبتين، فإن السعودية والإمارات تبدوان وكأنهما في مازق. حيث استثمرت الدولتان الخليجتان في أذربيجان لمواجهة النفوذ الإيراني في بحر قزوين، لكن يبدو أنهما تميلان إلى تفضيل أرمينيا بسبب الموقف من تركيا، التي يتهمها بالتدخل في الشؤون العربية الداخلية".

لندن - بمجرد مراقبة تداعيات القصيدة التي ألقاها الرئيس التركي رجب طيب أردوغان في احتفال أقيم الأسبوع الماضي في أذربيجان، والاستياء الذي عبرت عنه إيران من القصيدة، بكونها تمس مناطق تابعة لها وتضعها ضمن أذربيجان، كتكشف أن حرب التصريحات والجوش والطائرات المسيرة أكثر تعقيداً بين من يعتبرون حلفاء وبين من يعدهم التاريخ أعداء.



سفانت كورنيل

أذربيجان اقتربت من ديناميكيات الشرق الأوسط

يحاول المراقبون الإجابة على تساؤلات متقاطعة، ما الذي يجعل إيران تقف مع أرمينيا وما الذي يجمع بين تركيا وإسرائيل في دعم أذربيجان في الصراع على ناغورني قرّة باغ وهي منطقة ذات أغلبية عرقية أرمينية في الأراضي الأثرية؛ إذا كان الدعم التركي مفهوماً إلى حد ما بسبب الخلاف التاريخي الذي ارتكبه الأتراك في إبادة الأرمن، فإن إيران الشيعة تفضل دعم أرمينيا، بدلا من الوقوف مع أذربيجان التي ينشك الشيعة غالبية فيها.

وتجمع إجابات المحللين السياسيين على أن بحر قزوين ساحة حرب قديمة جديدة تدهاها الجوش وتتبعها إغراءات المشاريع الاقتصادية، ومعركة ناغورني قرّة باغ ليست إلا تذكيراً بها.

## الدعم الإسرائيلي لأذربيجان

سبق وأن بسط مسؤول إسرائيلي فكرة الدعم لأذربيجان "كانت المعادلة بسيطة. تمتلك أذربيجان ثلاثة أصول استراتيجية تهتم بها إسرائيل: المسلمون والنظف وعدة الألف من اليهود. كل ما يجب على أرمينيا أن تقدمه في أحسن الأحوال هو سبعمئة يهودي فقط".

وامتلكت أذربيجان أحد أهم الأصول الأخرى: وهي العلاقات السياسية والأمنية والطاقة الوثيقة بتركيا، التي كانت تدعمها في أعمالها العدائية مع أرمينيا. ونتيجة لذلك، ساعد اللوبي المؤيد لإسرائيل والمنظمات اليهودية الأميركية التي لها علاقات طويلة الأمد

## ناجون مذعورون يروون الهجمات القاسية على المدنيين في تيغراي

وعندما اندلع القتال، تمركز مقاتلو تيغراي في منازل مدنيين لاستهداف الجنود الفيدراليين وفقاً لشهود عدة، والتجنبة: إصابة منازل من العسكريين في أنحاء القرية بقصف مدفعي.

وقال سعيد إريس وهو عنصر في مركز قيادة أنشئ حديثاً لمحاولة إعادة النظام في المنطقة "كان الصراع مفاجئاً.. كان بإمكانهم الطلب من السكان المغادرة في وقت أبكر".

ويسود هدوء نسبي في قرية بيسوبر حيث عاد الكثير من السكان إلى حقول الذرة في محاولة لإنقاذ محصول هذا العام.

ويتم توفير الأمن من قبل القوات الخاصة من منطقة عفار المجاورة التي أقامت معسكراً عند مخرج القرية. وبعيداً عن كل ذلك، لا تستطيع جانو التخلص من ذكرى مشاهدة الجنود يطلقون النار على ابنها أمام عينيها. وتختت جانو التي أصبحت مسؤولة الآن عن تربية أطفال مسكانا الثلاثة "لم نلب. كنا مرعوبين. كنا نرتجف من الخوف".

وفق شهادات مسؤولين محليين وسكان. وقتل 21 منهم بنيران المدفعية وسنة أثناء عمليات إعدام بإجراءات موجزة.

سكان العديد من البلدات والقرى يتهمون الجيش ومقاتلي الجبهة بوضع المدنيين في قلب الصراع واستهدافهم بشكل مباشر

وانقطعت تيغراي عن العالم لأسابيع عدة، وبدأت الاتصالات العودة تدريجياً، وما زال من الصعب الحصول على تقدير أولي لعدد ضحايا الصراع.

وانقطعت تيغراي عن العالم لأسابيع عدة، وبدأت الاتصالات العودة تدريجياً، وما زال من الصعب الحصول على تقدير أولي لعدد ضحايا الصراع. واتهم سكان العديد من البلدات والقرى الجيش ومقاتلي الجبهة بوضع المدنيين، في أحسن الأحوال، في قلب الصراع، وفي أسوأها لاستهدافهم بشكل مباشر.

وانقطعت تيغراي عن العالم لأسابيع عدة، وبدأت الاتصالات العودة تدريجياً، وما زال من الصعب الحصول على تقدير أولي لعدد ضحايا الصراع.

وانقطعت تيغراي عن العالم لأسابيع عدة، وبدأت الاتصالات العودة تدريجياً، وما زال من الصعب الحصول على تقدير أولي لعدد ضحايا الصراع.

وانقطعت تيغراي عن العالم لأسابيع عدة، وبدأت الاتصالات العودة تدريجياً، وما زال من الصعب الحصول على تقدير أولي لعدد ضحايا الصراع.

وانقطعت تيغراي عن العالم لأسابيع عدة، وبدأت الاتصالات العودة تدريجياً، وما زال من الصعب الحصول على تقدير أولي لعدد ضحايا الصراع.

احمد الذي يزعم فيه أن المدنيين كانوا يمناى عن هذه العملية العسكرية. واتهم الجنود مسكانا ورجلين آخرين بمساعدة جبهة تحرير شعب تيغراي التي تقاوت قواتها الجيش الفيدرالي.

وروت جانو "سالونا من تكون وأجبانهم أنا مجرد فلاحين وعجائز". وأضافت "عادوا وقالوا لنا أخرجن" ثم فصلوا النساء عن الرجال.

وطلب الجنود من الرجال الجلوس، وقبل أن تدرك جانو حقيقة الوضع، اطلقوا عليهم الرصاص من بنادق كلاشنيكوف. وقتل صبي يبلغ من العمر 15 عاماً فيما كان يحاول دون جدوى حماية والده.

ورغم انطلاق النزاع في 14 نوفمبر الماضي، إلا أن معاناة المدنيين في بيسوبر، وهي قرية زراعية يقطنها حوالي ألفي نسمة في جنوب تيغراي، لم تنته.

وفي الأيام الثلاثة التي احتاج إليها الجيش لطرد جبهة تحرير شعب تيغراي من القرية والسيطرة عليها، قتل 27 مدنياً

بيسوبر (أثيوبيا) - سقطت القذائف الأولى على بيسوبر في منطقة تيغراي قبل فجر، الأربعاء، بقليل ودمرت الأسطح الحديدية للمساكن المتواضعة ودفعت السكان للهرب إلى التلال المحيطة التي ينتشر فيها نبات الصبار.

وحاولت الستينية جانو أنداماسي مع ابنها الفرار من قريتها بيسوبر في تيغراي في شمال إثيوبيا، حيث تقود حكومة أديس أبابا منذ ستة أسابيع عملية عسكرية واسعة النطاق لطرد القادة المحليين لجبهة تحرير شعب تيغراي.

لكن أثناء هروبهما، صادف جانو وميسكانا، ابنها البكر البالغ من العمر 46 عاماً، عناصر من الجيش الفيدرالي أجبروهما على دخول لأحد المنازل. في الداخل، كانت هناك عائلتان مذعورتان.

والمشهد الذي أعقب ذلك والذي وصفه ثلاثة شهود عيان ونفقته الحكومة الإثيوبية، يلقي بالمشك على تصريحات رئيس الوزراء الإثيوبي أبي

